قصة قصيرة

الموت شبعاً

بقلم: د. عماد الدين خليل
العراق

وأخيراً ورقة اليانصيب تصيب الهدف ويعلن عن اسمي فائزاً بالجائزة الأولى وقدرها ثلاثة ملايين دينار.

كنت قد بلغت درجة اليأس بعد عشر سنوات من الإخفاق المتواصل.. والمبالغ المهدورة التي اشتريت بها شهراً بعد شهر عشرات البطاقات اقتطعت أثمانهامن موردي التافه دون جدوى.

وفي كل مرة كنت أقول في نفسي: من يدري، لعل هذه المرة سأحصل على المطلوب، وينقلب الحظ العاثر بقدرة قادر إلى النقيض فيمنحني الأمنية الغالية.

كان ثمة إحساس ديني فاتر يحيك في نفسي، ويذكرني بين الحين والحين بأن المال الحرام الذي تأتي به سحبات اليانصيب لا يمكن أن يقود صاحبه إلى السعادة الحقيقية، ويلبي حاجاته ويطفئ رغباته بالشكل المرجو.. بل ربما على العكس، يقوده إلى الدمار.. ولكنني - مدفوعاً بشهية جارفة لكسب التحدي - كنت ألاحق هذا الإحساس في حنايا ضلوعي، في محاولة لإسكاته بل استئصاله. وقد تمكنت أخيراً من المطلوب، ومضيت في ملاحظتي المستميتة للربح الأسطوري الذي تعد به السحبات الموسمية.. دون جدوى.

ها هي ذي الجائزة الكبرى إذن.. ثلاثة ملايين دينار!

قرأت اللافتة الكبيرة المعلقة على واجهة المحلات المخصصة لبيع أوراق اليانصيب: ماجد ياسين شيت.. الفائز بالجائزة الأولى وقدرها ثلاثة ملايين دينار.

تمنيت لحظة سماعي النبأ من أحد أصدقائي أن لو يكون لي جناحان فأحلق بهما في السماوات السبع!! لم يعد يسعني شيء، واستعصى علي احتواء الفرحة الكبرى التي ما لبثت - لا أدري لماذا - أن انقلبت هماً وقلقاً واكتئاباً، ولكنني وأنا أمضغ عذابي غير المبرر بصمت، كنت أقول في نفسي: لا بأس فإنما هي ردود الأفعال العنيفة للفعل العنيف نفسه، وليس الحصول على ثلاثة ملايين دينار أمراً اعتيادياً، إنه - إذا أردت الحق - حالة «خارقة»، ربما عرض مرضي كالسرطان المفاجئ الذي ينقض على حين غفلة فلا يقدر المريض على احتوائه. ولكن

- مرة أخرى - لا بأس، فما هي إلا ساعات وأستعيد فرحي الضائع الذي انتظرته أكثر من عشر سنوات.

لم يكن لي زوجة ولا ذرية، ولا إخوة ولا أخوات.. مقطوع من شجرة كما يقولون.. ما كان يهمني هو أن أشبع.. أن آكل كما يأكل الآخرون.. ما خطر على بالي مطلقاً أن ضربة الحظ إذا منحتني نفسها فإنني سأحولها فوراً إلى هموم الناس التقليدية: الزواج والبيت و... و.. كل ما كنت أحلم به هو أن أشبع جوعاً للقمة الطيبة، عرش في إحساسي منذ زمن بعيد، ومد جذوره هناك، وأخذ يطالبني برغبته الجارفة بالحاح.. يزمجر كلما نسيت أو انهمكت في أمور أخرى وكأنه يقول: يا ماجد إذا كان من هم دونك يأكلون ويشبعون، فلماذا لا تأكل وتشبع أنت الآخر؟

وتذكرت وأنا أقف قبالة محل اليانصيب، أحدق في اللافتة الكبيرة ببلاهة، كيف أن مجرد مروري بموازاة واجهات المطاعم الفخمة كان يعذبني.. كنت أحدق بطريقة لا تدل على أي قدر من الذوق، في الجالسين هناك، فيما وراء الواجهات الزجاجية يتحلقون حول المناضد المصفوفة بعناية.. يأكلون بنهم أو ينتظرون عمال المطعم لكي يجيئوا بطلباتهم.. كنت أخترق الزجاج، وأكاد أمد رأسي قريباً من رؤوسهم وهم يطالعون بشغف، ولعابهم يسيل، قائمة المأكولات التي يعدها المطعم، وأكاد أصرخ أحياناً وأنا أتوهم بأنني قد وضعت إصبعي على هذا الصنف أو ذاك قائلاً للعامل: قوزي على تمن مع طبق من سكالوب الدجاجة ولا تنس المقبلات.

ما ألبث أن أتذكر فيحاصرني الجوع والقهر وأقول في نفسي: اللعنة على التشهي، إنه كالتوابل الحارة تحفز شهية المرء ولا تزيده إلا جوعاً.. وما ألبث أن أغادر المكان محاولاً أن أنسى .. متشبثاً بالاندماج مع المارة وبعثرة النظرات الفارغة هنا وهناك.

لكن المشكلة أن المارة أنفسهم.. معظم المارة.. يبطئون خطاهم عند كل مطعم.. يترددون قليلاً، ويهمس بعضهم لبعض بكلمات لا أدري ما هي، ثم ما يلبثون أن يدلفوا لكي يمارسوا اللعبة المعذبة نفسها: التحلق حول المائدة، وتلقي قائمة المأكولات؛ واختيار الأصناف الطيبة، ثم البدء بالتهام الطعام.. أتراني سأقف مرة أخرى لمتابعة اللعبة؟

نعم وبكل تأكيد، فها هوذا الوحش المتربص في أحشائي.. ما يسمى بالجوع الذي لا يرحم.. الجوع الذي جاوز طفولته منذ زمن بعيد، وكبر.. كبر كثيراً، وها هو الآن يتقدم إلي بمطالبه المبهظة ولم تعد تخدعه اللعب الصغيرة، أو الخدع التي كنت أصرفه بواسطتها عن إلحاحه الموصول.

أقف مرة أخرى وأتابع.. لا يمنعني حياء أو خجل، أو ما يسميه الناس بالأصول المتعارف عليها.. لو أنهم جاعوا كما أجوع، لو أنهم أسكتوا صيحات بطونهم بالصبر الذي يفوق حدود الاحتمال.. لو أنهم ذاقوا ويلات الحرمان والتشهي الذي لا يتمخض عن شيء سوى المزيد من الإحساس بالجوع.. لما قالوها، ولفعلوا مثلما أفعل.. وأتحداهم.. نعم أتحداهم، لأنني جربت، ومن جرب ليس كمن لم يجرب.

ها أنت -يا ماجد- على بعد خطوات من حلم العمر.. أن تأكل ما تشاء، وتتلذذ بالطيبات التي خلقها الله للناس.. أن تدخل المطعم الذي تريد، وتجيل النظر في قوائم الطعام لكي يجيئك ماتريد.

خطوات فحسب وتقبض الجائزة الكبرى.. ثلاثة ملايين دينار.. وستثأر من سنوات الجوع والحرمان.

صحيح أنك الآن تدلف إلى الستين، وأن التلف والسوس بدآ يلاحقان أسنانك واحداً بعد الآخر.. ولم تعد معدتك تهضم الحجارة والحصى كما كانت تفعل.. إلا أنك، مع ذلك، تملك القدرة على التعامل مع اللقمة الطيبة، بل التفنن في تذوقها وازدرادها.. إن سنوات الجوع والحرمان تتجمع اللحظة لكي تشكل في بنيتك الهضمية قدرة أسطورية على التعويض!

تقدمت متردداً إلى محل بطاقات اليانصيب.. وقفت مباشرة تحت قطعة القماش الواسعة التي تحمل اسمي وبجواره الرقم الكبير، وأمسكت حافة المنضدة التي تقبع

عند المدخل حيث كان يجلس في طرفها الآخر صاحب المحل..

حييته بحرارة فلم يرد علي، بل إنه لم يكلف نفسه حتى عناء رفع رأسه للتعرف على الزائر الجديد.. كان منهمكاً حتى شحمة أذنيه في متابعة مجموعة من أوراق اليانصيب، والتحديق في أرقامها..

ومن أجل كسب الوقت وإثارة اهتمامه رفعت صوتي قائلاً دون مقدمات:

- ماجد ياسين شيت..

استمر على لا أباليته وانهماكه في متابعة أرقام البطاقات وفجأة، وكأن وخزة ما أصابت جملته العصبية، رفع رأسه وقال والدهشة تغمر ملامح وجهه:

- صاحب الحظ الكبير؟! أنت؟!

نهض قائماً ومدّ إلي يده مصافحاً ومهنئاً.. وللحظات شعرت أنا الآخر كما لو أن وخزة ما اخترقت جملتي العصبية.. لم أرتح لعبارة البائع، وأحسست أنني مقبل على مجابهة تحد يفوق طاقتي، وقد يسحقني في نهاية الأمر: الحسد.. هذا الغول البشع ذو الأنياب الزرقاء الحادة.. أجبته باقتضاب:

- نعم أنا هو..

- أهلاً.. ومرحباً.

وبدون أي قدر من المجاملة قلت:

- ما هو المطلوب مني كي أقبض المبلغ؟

- ليس قبل أن تجلس وتشرب الشاي.

ومدّ يده لكي يرفع الحاجز الصغير الذي يفصل مدخل الدكان عن الرصيف، فوجدتني مضطراً للدخول.

جلست إلى جواره وأنا أعاني من الضيق ونفاد الصبر.. وقال، كمن يتكلم بالسرعة البطيئة في جهاز التسجيل:

- الأوراق الثبوتية يا سيد ماجد.

ازداد ضيقي ونفاد صبري وأنا أساله:

- مثلاً؟

- البطاقة الشخصية أو الوظيفية، هوية الأحوال المدنية، شهادة الجنسية العراقية، وبطاقة تأييد السكن موقعة من مختار المحلة ومصدقة من مركز شرطة الحي..

انعصر قلبي وأنا أتذكر كيف أن علي أن أعود إلى الدار لكي آتيه بهذه كلها، وازدادت تعاستي عندما تذكرت - أيضاً - أنني لم أنجز لحد الآن شهادة الجنسية العراقية وبطاقة تأييد السكن. وقلت له بلهجة تنطوي على شيء من التوسل والرجاء:

- ألا تكفي الهوية، ووثيقة الأحوال المدنية؟

أجاب بحسم:

- إنها الإجراءات يا سيد ماجد، وإننا ملزمون بالمطالبة بها قبل إحالتك إلى المصرف لتسلم المبلغ..

وقلت في نفسي: إن المبلغ كله - فيما أكد لي أحد الأصدقاء - حرام، فماذا لو وظفت شيئاً منه في الحرام؟

- سأعطيك مكافأة سخية..

فقط أعني على تجاوز المطالبة بالجنسية وتأييد السكن!

أجاب وعيناه تنحرفان قليلاً باتجاه نقطة ما لم أكد أتبينها:

- الأمر ليس بيدي لكي أتساهل معك.. كنت أتمنى ذلك، لكن المصرف نفسه سيطالبك بها بكل تأكيد..

غادرت المحل مكروباً دون أن يكون في ذهني هدف محدد للتوجه نحوه.. ثم ما لبثت أن يممت وجهي صوب البيت لأخذ كل ما يتعلق بالموضوع.

وبدأت الرحلة الصعبة لإكمال الأوراق الثبوتية.. كان كل يوم يمر دهراً طويلاً.. وأعود إلى البيت مرهقاً مكدوداً وأنا أقول في نفسي: متى ستنجز المعاملات وأقبض المبلغ وأبدأ لعبة الثأر الوحشية.. متى؟

ما كان يحاصرني أكثر: نظرات الغيرة والحسد التي كنت ألمحها في عيون أصدقائي وأقربائي وهي تخترقني بعنف وتغرز سكاكينها الحادة في أعصابي.. لقد سرى النبأ سريان النار في الهشيم، ولم يبق ثمة من لم يسمع بحصول ماجد ياسين على الجائزة الكبرى.. بعضهم كان يتعامل معي تلميحاً وبعضهم تصريحاً.. وفي كلتا الحالتين وجدتني أندفع أكثر فأكثر باتجاه دائرة الخوف من المجهول.. اللعنة على الحسد إنه يعرف كيف يفترس سعادة الناس في لحظات بعد أن أفنوا أعمارهم في محاولة القبض عليها.. وكان السؤال الذي أخذ

يكرر نفسه على ألسنتهم كثيراً:

- ما الذي ستفعله بهذا المبلغ الكبير يا ماجد؟

أجيبهم وأنا أبتلع ريقي بصعوبة:

- الله أعلم!

- ولكنك أنت صاحب القرار!

وأعيد عليهم القول كمن يحاول أن يهرب من الخوف الجاثم على بعد خطوات:

- الله أعلم!

وأخيراً، وبعد شهرين من المعاناة أكملت الوثائق المطلوبة وتوجهت فوراً إلى المحل إياه، وقلت لصاحبه دون مقدمات وأنا أضع على المنضدة قبالته تماماً حزمة الوثائق:

- ها هي ذي!

قال معاتباً:

- أما كان الأولى أن أتلقى تحيتك أولاً؟

اضطربت الكلمات في فمي وأنا أحاول أن أجد عذراً:

- آسف.. ولكنني.. كنت.. قد تعبت تماماً في محاولة إنجاز المعاملات.. وعلى أية حال فإن..

لم يلتفت لكلامي وراح يتأكد من الوثائق بإلقاء نظرة فاحصة على كل واحدة منها، ثم ما لبث أن وضعها في إضبارة، وألحق بها كتاباً إلى مصرف الرافدين.. وقبل أن يسلمني إياها قال:

- أرجو أن تكون عند وعدك..

لم أنتبه إلى المقصود فنظرت إليه متسائلاً- وشيء من السذاجة يغمر ملامح وجهي:

- ماذا؟

- الأتعاب؟!

أجبته بسرعة وأنا أمسك الإضبارة بقوة كمن يخشى على محتوياتها من الضياع:

- بكل تأكيد.. ولكن ليس قبل أن أتسلم المبلغ..

غادرت المكان ميمماً وجهي صوب المصرف وأنا أقول في نفسي ليس بينك وبين المال سوى خطوات فحسب.. ثم ما لبثت أن انكمشت قليلاً وأنا أتذكر «عيون» المعارف والأقرباء، وسكاكين الغيرة والحسد التي تحاصرني من كل مكان..

- لا بأس فليس ثمة في هذه الحياة الدنيا متعة نقية كالبلور، خالصة تماماً من أي منغص.

وحاولت أن أزيد نفسي اقتناعاً:

- ثم إن هذه المنغصات.. إنما هي كالملح في الطعام تزيده لذة وتمنحه طعماً أطيب..

وعلى حين غفلة انتفضت شهيتي للطعام كرة أخرى، بعد أن كان القلق والإرهاق واليأس من إنجاز المعاملات قد دفنها في مكان بعيد.

- اصبر قليلاً -يا ماجد- فما هي إلا ساعات قلائل حتى يبدأ مسلسل لقاءاتك بالمحبوب!

وبالفعل، تمكنت خلال ساعات قلائل من إكمال مطالب المصرف وإيداع المبلغ في حساب نصحني أحد الموظفين بفتحه باسمي بعد أن دسست في جيبي مصاريف الأيام القادمة وفق ما تصورته الوتائر العليا في الإنفاق!

بعد ساعة أو ساعتين بدأت ملحمة الثأر من الحرمان.. اجتزت شارع الدواسة الذي يغص بالمطاعم الأنيقة، على مهل، ورحت أعاين من وراء الواجهات الزجاجية ما يتناوله الزبائن من الألوان وأثبت في ذاكرتي ما الذي سأتناوله أنا الآخر.. ومن أجل المزيد من الإحساس بالسعادة، والرد العنيف على الذكريات المريرة قلت في نفسي: لسوف أطيل التجوال قبل أن أبدأ الجولة الأولى: فشتان بين حالتي السابقة التي كانت تحاصرني بالنكد وبين وضعي الآن بعد أن أصبحت قادراً على تحقيق المطلوب!

وأخيراً، وبعد أن طفح كيل الجوع، وبلغ سيله الزبى، كما يقولون، دخلت مطعم (المنقل) ذا النجوم الأربعة الذي طالما فغمتني روائح شوائه المشهور، وقلت للعامل قبل أن يسألني:

- طبق من الكباب..

هز رأسه وأراد أن يتحرك تلبية لطلبي فاستوقفته:

- لحظة واحدة.. أريد دجاجة مشوية مع الرز.. وطبقاً من الفاصوليا الخضراء..

نظر إلي بشيء من الدهشة وسألني بحياء:

- هل معك شخص آخر؟

- أبداً.. ثم إنني أريد تشكيلة كاملة من المقبلات..

وخلال أقل من ربع الساعة كنت قد ازدرت الموجود وبذلت جهداً صعباً في الإتيان عليه كاملاً، وأنا

أقول في نفسي: ما دمت قد طلبته، وما دمت سأدفع الحساب فلابد من الإجهاز عليه وإلا فإنه التبذير منذ الجولة الأولى، ولن أسمح له بأن يهزمني..

وأنا أجتاز شارع الدواسة عائداً إلى شقتي الضيقة في محلة السرجخانة بدأت أحس بشيء من التعاسة التي يصعب علي تشخيصها.. لعلها مزيج من التخمة وانطفاء الشهية والخوف من أن أفقد الرغبة العارمة في التعامل مع متع الطعام.. لم أكن قد اعتدت رص معدتي بهذا القدر من الإلحاح.. لعلها المرة الأولى في حياتي التي أتجاوز فيها حدود الإشباع فينتابني هذا الإحساس الذي ينطوي - كذلك - على شيء من القرف. ولكني ما لبثت أن قلت في نفسي: إن هي إلا ساعات قلائل وتعتصر المعدة كل هذا الخزين لكي تبدأ مطالبتها من جديد، وحينذاك سأستعيد كرة أخرى القدرة على الرد والاستمتاع بالطيبات، ومحاولة ارتشافها حتى الثمالة، ولسوف يتكرر هذا يوماً بعد يوم.. ووجبة بعد أخرى.

وفي يوم ما يممت وجهي صوب فندق (نينوى أوبروي) قائلاً:

- لقد آن الأوان لكي أقتحم هذا الحصن الشامخ ذا النجوم الخمسة، وأتناول عشائي في مطعمه

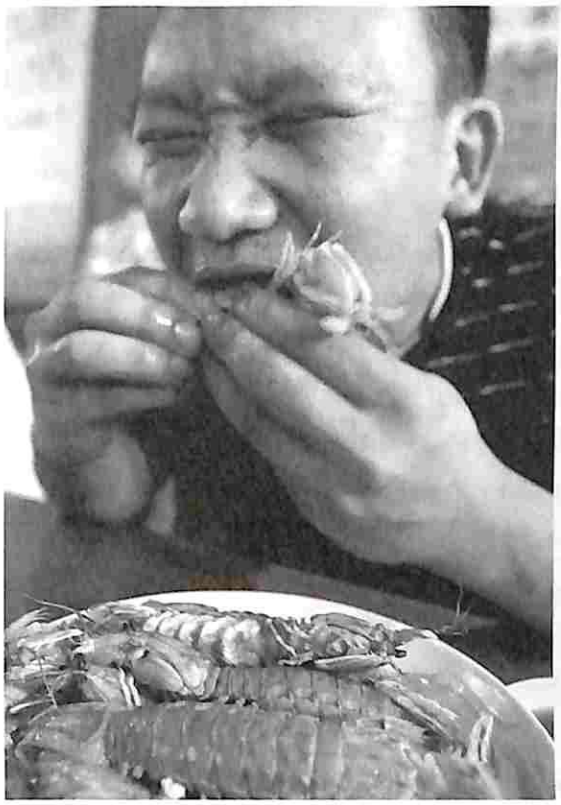

الأنيق ذي الوجبات التي تخطف الأبصار.

وسمعت وأنا أهم بالجلوس، أحد الزبائن وهو يقول لعامل المطعم:

- شاتوبريان!

وتجاوزاً للتردد والحياء، ورغبة في تناول أكثر الصنوف جدة وغرابة، وربما أعلاها ثمناً، قلت أنا الآخر:

- شاتوبريان!!

بعد دقائق جاءني بالمقبلات وأعقبها بالطبق إياه.. حاولت أن أكتفي بهذا، وأن أكف عن الإلحاح الذي كان يقودني دائماً إلى التخمة والقرف وضياع الإحساس بطعم الأشياء، ولكنني ما لبثت أن تراجعت في اللحظة الأخيرة وأنا أتذكر سنوات الجوع والحرمان، وقلت للعامل قبل أن يهمّ بمغادرة المكان:

- سمك.. هل عندكم سمك؟

- بكل تأكيد

- ائتني بطبق منه!

التهمت الموجود كالعادة، وغادرت المكان.. لم تمض دقائق معدودات حتى أحسست بألم لا يطاق يشتعل في فم المعدة. لم أكن قد ذقت مثيلاً له من قبل. وترددت بين أن أستقل سيارة أجرة إلى الشقة، أو أن أعود إلى الفندق لكي أرتاح في صالته، ولكنني آثرت الأولى. وما إن دخلت الشقة حتى رميت بنفسي على السرير وأنا أتقلب كالسمكة التي أخرجت من الماء مؤملاً في لحظة واحدة يكف فيها الوجع ويدعني أنام قليلاً.. لم يكن بمقدوري مغادرة المكان بحثاً عن طبيب، واضطررت لقضاء واحدة من أبشع الليالي في حياتي، لم أتمكن خلال ساعاتها الطويلة من الحصول على دقيقة واحدة من النوم.

وفي اليوم التالي.. وجدتني أهرع إلى عيادة أحد الأطباء وأنا أدعك معدتي بعنف لعلي أسكت وجعها الذي لا يطاق. وقال لي الطبيب بعد أن فحصني جيداً:

- التهاب حاد في المعدة.. لعلك تناولت طعاماً عتيقاً، أو أسرفت في وجبة العشاء؟

استحييت أن أصارحه بالحقيقة

فآثرت الصمت، وغادرت العيادة وبصحبتي قائمة من الأدوية والمسكنات. وما هي إلا أيام قلائل حتى استرجعت عافيتي، ومع العافية شهية مضاعفة للطعام، وإحساس بالقلق من أن تخذلني معدتي في ملحمة الثأر التي آثرت الاستمرار فيها حتى النهاية!

وبدأت رحلة التجوال في المطاعم كرة أخرى.. وبدأت معها رحلة العذاب مع آلام المعدة والأمعاء وزيارة الأطباء وتناول وجبات الأدوية والمسكنات، والاعتكاف في الشقة لفترات قد تقصر وقد تطول:

وكأن إصراراً شيطانياً كان يسوقني إلى الاستجابة للتحدي في أعقاب كل تماثل للشفاء. ولم أتعلم من التجربة، ولم أقل لنفسي إنني أمارس نوعاً من الانتحار وأن علي أن أتريث قليلاً أو أن أتوقف لحظات لأعيد النظر في طريقة تعاملي مع الحياة، ومع الثروة التي فاجأتني بحجمها الأسطوري.. ولم يخطر على بالي لحظة واحدة أن هناك مطالب ومجالات قد لا تقل أهمية يمكن الإفادة من المال فيها: الزواج مثلاً، أو الانتقال إلى بيت أكثر ملاءمة، أو شراء سيارة تعينني على التنقل والتجوال.. أو - ربما - توظيف جانب من المال في عمل قد يدر علي ربحاً ثابتاً.

كنت قد ألجأت نفسي إلى كسل من نوع غريب، خارج نطاق كل التحليلات والقناعات العقلية والواقعية، وسيطر علي تماماً الإحساس إياه بضرورة الرد على الحرمان بالإشباع، بحيث أصبحت وجبة الغداء أو العشاء هدفاً بحد ذاته، يملك قدرة سحرية على الإغواء الذي كان يدفعني إلى رفض وصايا الأطباء وتحذيراتهم، والسخرية منها، والإيغال أكثر فأكثر في تناول الوجبات الدسمة التي كانت، من حيث لم أكن أدري تماماً، تفترس صحتي كالسرطان.

ويوماً بعد يوم راحت عملية التآكل المحتوم في قدراتي الجسدية تزداد عنفاً وشراسة.. وبدأت أخسر مواقع أخرى على خارطة الجسد الذي تجاوز حدوده المباحة.. فأشكو حيناً من تهيجات القولون، وحيناً من صرخات المرارة، وحيناً ثالثاً من التهابات الأمعاء، فضلاً من أن أضراسي أصابها الإعياء وأخذت تتعرض للتلف وتفقد القدرة على ممارسة وظيفتها المعتادة.

ووجدتني - أخيراً - قبالة الأمر الواقع.. فإلى عهد قريب كنت أملك بقايا قدرة على المقاومة والصمود تدفعني إلى تحدي نصائح الأطباء، والاستمرار في محاولة إطفاء شهية للإشباع لا تعرف ارتواء.

وفجأة وجدت نفسي في دائرة السوء التي كنت أخشاها.. أن أمتنع مرغماً عن تناول الطعام وأن أكتفي بالحد الأدنى الذي لا يتجاوز الخبز المحترق واللبن والحساء وعصير البرتقال.. وإلا فإنه الدمار المحقق..

وقلت في نفسي وأنا أستعيد عبر دوامات الأوجاع التي لا تنتهي، رحلة الصعود والانكسار السريع:

- أتراه الحسد الذي حاصرني منذ لحظة انتشار نبأ حصولي على الجائزة؟ أم أن ردود أفعالي الخاطئة في التعامل مع الهبة التي ساقتني إلى الهلاك؟ أم لعلها سنوات الحرمان الموغلة التي انتهت على حين غفلة عند الهامش الضيق الذي لم يكن بمقدوره استيعاب الفرصة والتعويض عما قلت؟ أو - ربما - غياب الرؤية البصيرة في التعامل الأكثر دقة وعدلاً مع المال لتلبية المطالب كافة دون جنوح أو إسراف؟ فليست شهوة الطعام وإطفاء نارها سوى نقطة واحدة في خارطة كبيرة معقدة تنبض بمئات النداءات والرغبات!

لعله هذا كله.. ولعل هبوط هذا المال «الحرام» علي دفعة واحدة أفقدني التوازن، ودفعني - دونما أي قدر من الإرادة والتبصر - إلى الهلاك المحتوم.

أغلب الظن أنه كذلك. وأن المال الذي لا يجيء به الكدح الحلال، وعرق الجبين النظيف يحرق ويحترق في الوقت نفسه.

ورحت أردد في نفسي، وأنا أحمل في سيارة إسعاف جاءت لكي تقلني إلى العيادة الخارجية في المستشفى الجمهوري لإجراء عملية مستعجلة لاستئصال الزائدة الدودية:

- ماذا ينفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه؟! ■